اَلتّارِيخُ: ٧ يونيو ٢٠٢٤ م- ٣٠ ذي القعدة ١٤٤٥ ه.

اَلْمَوْضُوعُ: الحج هو دعوة إلهية أَهَمِّيَّةُ

بِسْـــــــــــــمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

"وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ."[١]

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّة."[٢]

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

نَحْنُ عَلَى أَعْتَابِ رِحْلَةٍ مُبَارَكَةٍ وَهِيَ مَوْسِمُ الْحَجِّ. وَالْحَجُّ عِبَادَةٌ مَالِيَّةٌ وَبَدَنِيَّةٌ وَهُوَ أَحَدُ أُصُولِ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةِ. وَإِنَّ الْحَجّ هُوَ رِحْلَةٌ إِلَى شَعَائِرِ اللَّهِ وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِ تَعَالَى رُوحِيًّا وَجَسَدِيًّا. وَهُوَ أَنْ نَكُونَ ضُيُوفَ اللَّهِ وَنَنْضَمَّ إِلَى الْحُجَّاجِ الَّذِينَ تُقْبَلُ أَدْعِيَتُهُمْ. فَرِيضَةُ الْحَجِّ هِيَ رُكْنٌ وَمَبَادِئُ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، وَهِيَ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَتَقَرَّبُ بِهَا الْمُسْلِمُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. اَلْحَجُّ يُعْتَبَرُ جُزْءًا هَامًّا لِتَحْقِيقِ الْوَحْدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى الْمُسْتَوَى اَلْعَالَمِيِّ. وَالْحَجُّ يَعْنِي الِاسْتِمْتَاعُ بِلَذَّةِ الْقُدْرَةِ عَلَى مُعَايَشَةِ نُزُولِ الْقُرْآنِ فِي غَارِ حِرَاءٍ، وَبِدَايَةِ الْهِجْرَةِ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، وَمَضْمُونِ خُطْبَةِ الْوَدَاعِ فِي عَرَفَة، وَالِاسْتِقْبَالِ اَلْحَمَاسِيِّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَاء.

يا أيها المؤمنون!

اَلْحَجُّ هُوَ الِالْتِزَامُ الْكَامِلُ بِأَمْرِ اللّٰه تعالى مَعَ صَيْحَاتِ "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الحَمْدَ والنِّعْمَةَ لكَ والمُلْكَ، لا شَرِيكَ لَكَ."[٣]

يا أيها المؤمنون!

وَالْمُسْلِمُ الَّذِي يُرِيدُ الْحَجَّ وَيَنْطَلِقُ فِي سَفَرٍ مُبَارَكٍ يَلْبَسُ ثَوْبَ الْإِحْرَامِ بِبَدَنِهِ، وَثَوْبَ التَّقْوَى بِرُوحِهِ. وَهُوَ يَتَعَهَّدُ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالِابْتِعَادِ عَنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ . اَلْحُجَّاجُ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مُزْدَلِفَةَ كَالطُّوفَانِ بَعْدَ عَرَفَةَ يَمُرُّونَ مِنْ هُنَا إِلَى مِنَى. مُزْدَلِفَةُ هِيَ الْوَعْيُ بِالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لِلْمَرَّةِ اَلثَّانِيَةِ، وَأَمَّا مِينَا هِيَ تَرْكُ الْمَحَبَّةِ الدُّنْيَوِيَّةِ جَانِبًا وَالْأَمَلُ فَقَطْ فِي رِضَا اللَّهِ تعالى. فَالْمُؤْمِنُ الَّذِي يَرْجُمُ الشَّيْطَانَ فِي الْجَمَارَاتِ إِنَّمَا يَرْجُمُ نَفْسَهُ وَطُمُوحَهُ وَأَهْوَائَهُ الَّتِي تَدْعُوهُ إِلَى الْمَعَاصِي. ثُمَّ يَتَّجِهُ نَحْوَ الْكَعْبَةِ لِطَوَافِ الزِّيَارَةِ، فَيُوَجِّهُ نَظَرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ وَقَلْبَهُ إِلَى اللَّهِ.

يا أيها المؤمنون!

وَالْأُضْحِيَّةُ الَّتِي تُذْبَحُ فِي الْحَجِّ هِيَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ. وَلَنْ يَصِلَ إِلَى رَبِّنَا لَحُومُ وَلَا دِمَاءُ الذَّبَائِحِ. وَلَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ تعالى إِلَّا تَقْوَى الْقُلُوبِ. وَإِنَّ اَلْحَجَّ هُوَ دَوَاءٌ يُزِيلُ الْعَنَاصِرَ السَّلْبِيَّةَ مِثْلَ الْعُنْصُرِيَّةِ وَالْمَنْصِبِ وَالشُّهْرَةِ اَلَّتِي تُنَفِّرُ أَفْرَادَ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ بَعْضِهِمْ الْبَعْضِ. اَلْحَجُّ هُوَ عَوْدَةُ الْإِنْسَانِ إِلَى طَبِيعَتِهِ الَّتِي اِبْتَعَدَ عَنْهَا. اَلْحَجُّ هُوَ أَيْضًا رِحْلَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ.

اَلْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

[١] سُورَةُ الحج،٢٢/٢٧.
[٢] أحمد بن حنبل٢،٤٦١.
[٣] صحيح مسلم،باب الحج،١٩ .